الشعراء وغنى في جميعها فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك .

سبب غزاه الرشيد هرقلة .

أخبرني بخبره علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال .

كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة أن الروم كانت قد ملكت امرأة لأنه لم يكن بقي في أهل زمانها من أهل بيتها - بيت المملكة - غيرها وكانت تكتب إلى المهدي والهادي والرشيد أول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم أن يذهب وعلى بلادهم أن تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسملت عينه فبطل منه الملك وعاد إليها فاستنكر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله فخرج عليها نقفور وكان كاتبها فأعانوه وعضدوه وقام بأمر الملك وضبط أمر الروم فلما قوي على أمره وتمكن من ملكه كتب إلى الرشيد .

نقفور والرشيد .

من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب أما بعد فإن هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوقة وإني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على من تطرق بلادك والهجوم على أمصارك أو تودي إلى ما كانت المرأة تودي إليك والسلام .

فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه .

بسم الله الرحمن الرحيم - من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندي ما تراه عيانا لا ما تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع بمثله وقواد لا يجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك نقفور ضاقت عليه الأرض بما رحبت وشاور في أمره وجد الرشيد يتوغل في بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبي ويخرب الحصون ويعفي الآثار حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقد أمر نقفور بالشجر فقطع ورمي به في تلك الطرق وألقيت فيه النار فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم أتبعه الناس فبعث إليه نقفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى إليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال في ذلك أبو العتاهية .

(إمامَ الهُدَى أصَحْتَ بالدّينِ مَعْنِيّاً ... وأصبحتَ تَسقِي كُلّ مستمطِرٍ رِيا) .

(لك اسمانِ شُقّا من رَشادٍ ومن هُدىً ... فأنت الذي تُدعَى رَشيداً ومَهْدِيّا) .

(إذا ما سَخِطْتَ الشيء كان مُسَخّطاً ... وإن تَرضَ شَيْئاً كان في النّاس

مَرْضِيّـَا) .

(بَسَطَتْ لنا شَرْقاً وغَرْباً يَدَ العُلا ... فأوسعتَ شَرْقِيّـَاً وأوسَعْتَ غَرْبِيّـَا) .

(ووشّـَيْت وَجْهَ الأرضِ بالجُود والنّـَدى ... فأصبَح وَجهُ الأرض بالجُودِ مَوْشِيّـَا) .

(وأنت - أمير المؤمنين - فَتَى التقَى ... نشرتَ من الإِحسان ما كان مَطْوِيّـَا)